قوله تعالى فيما يأتي انتهوا خيرا لكم منصوب بمضمر وذلك انه لما بعثهم الى الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اي اقصدوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد وقيل تقديره يكن الايمان خيرا لكم قال البيضاوي ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤدي الى حذف الشرط وجوابه **وان تكفروا** بالله **فان لله ما في السموات والارض** ملكا وخلقا فهو غني عنكم فلا يضره كفركم كما لا ينفعه ايمانكم ونبه على غناه بقوله لله ما في السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه **وكان الله عليما** بأحوالكم **حكيما** اي فيما دبره لكم **يا اهل الكتاب لا تغلوا** اي تجاوزوا الحد **في دينكم** الخطاب للفريقين غلت اليهود في حط عيسى حتى رموها بالزنا والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة والمراد بالكتاب الانجيل فانه اوفق لقوله **ولا تقولوا على الله الا القول الحق** اي من تنزيهه عن الشريك والولد **انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها** اي اوصلها **الى مريم** وحصلها فيها **وروح** اي ذو روح **منه** لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وسمي عيسى كلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته وامره لا غير من غير واسطة اب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لانه ذو روح وجسد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الاب الحي وانما اخترع اختراعا من عند الله وقدرته بان امر جبريل فنفخ في جيب درعها فحملت به فاضيف اليه تعالى تشريفا له وليس كما زعموا انه ابن الله او اله معه او ثالث ثلاثة لان الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه روي انه صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم

وروح

وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل **فآمنوا بالله ورسله** اي بعيسى وغيره ولا تؤمنوا ببعض وتكفروا ببعض **ولا تقولوا** كما قالت النصارى الالهة **ثلاثة** الله وعيسى وامه قال تعالى **انتهوا** عن ذلك **وأتوا خيرا لكم** من ذلك وهو التوحيد **انما الله اله واحد** اي لا تعدد فيه بوجه ما **سبحانه** تنزيها له **ان** اي عن ان **يكون له ولد** اي كما قلتم ايها النصارى فان ذلك يقتضي الحاجة ويقتضي التركيب والمجا نسة ثم علل ذلك بقوله **له ما في السموات وما في الارض** خلقا وملكا فلا يتصور ان يحتاج الى شيء منهما ولا الى شيء متجزئ فيهما ولا يصح بوجه ان يكون بعضهما بملكه المالك جزءا منه وولدا له لان المملوكية تنافي البنوة وعيسى وامه كل منهما يحتاج الى ما في الوجود **وكفى بالله وكيلا** اي يحتاج اليه كل شيء ولا يحتاج هو الى شيء فهو غني عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه وتعالى قائم بحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه او يعينه روي ان وفد نجران قالوا يا رسول الله لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزل قوله تعالى **لن يستنكف** اي يتكبر ويأنف **المسيح** اي الذي زعمتم انه اله **ان** اي عن ان **يكون عبد الله** فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره وقوله تعالى **ولا الملائكة المقربون** اي عبدا لله عطف على المسيح اي ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا لله وهذا من احسن الاستطراد ذكر للرد على من زعم انها آلهة او بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم فلا حجة فيه على ان الملائكة افضل من الانبياء كما زعمه بعض المعتزلة قائلا بان المعطوف اعلا درجة من المعطوف عليه قال الطيبي وانما تنهض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1